المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعـة سيدي بلـعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلـد 08 -- العدد 01 -- جوان 2017 33 - 46

تحديات وسائل الإعلام في معالجة مظاهر العنف وتفعيل الإعلام الأمني في الجزائر

Media Challenges to cope with violence and leveraging security-oriented media in Algeria

د. اسعيداني سلامي Dr.saidani selami Salami.saidani@univ-msila.dz	اتصال وعلاقات عامة	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف - المسيلة - الجزائر

DOI :

ملخص:

إن التحديث والتطوير المستمر للأجهزة الأمنية وسياساتها والأساليب التي تستخدمها في تعاملها مع هذه الظواهر الاجتماعية، وكذا مجموعة المتغيرات الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، الثقافية والتكنولوجية التي تعيشها المجتمعات، فضلا عن التطورات التي حدثت في تقنيات الاتصال والإعلام الأمر الذي أدى إلى نمو أهميتها النسبية في كافة مجالات الحياة، بما في ذلك المجال الأمني، وفي هذا الإطار تستهدف هذه الورقة العلمية تحديد أهم العوامل و التحديات التي أدت اهتمام بالجوانب الإعلامية للأنشطة الأمنية تجاه مظاهر العنف والإجرام، ومن ثم بروز وتشكل مفهوم الإعلام الأمني وتبلور وظائفه ووسائله في نطاق الأنشطة الأمنية، وذلك استنادًا إلى الكثير من الفرضيات العلمية يتمثل مضمونها في " وظائف ووسائل الإعلام الأمني في الوقت المعاصر" ترتبط ارتباطًا واضحًا بالتطورات التي تعيشها المجتمعات المحلية الحالية، و نجيب في هذه الورقة البحثية على تساؤل جوهري يتمثل في: إلى أي مدى تساهم وسائل الإعلام إلى التقليص من الأعمال الإجرامية و مظاهر العنف؟ ومن خلال هذه الدراسة الاستشراقية نتوصل إلى وضع سياسة اتصالية لإقامة شراكة لتعزيز الوقاية من الجريمة والعنف إعلاميا، كما نطمح إلى وضع إستراتيجية وطنية لتفعيل ما يصطلح على تسميته "بالإعلام الأمني"

كلمات مفتاحية: التحديات؛ وسائل الإعلام؛ العنف؛ الأمن.

Abstract

The continuous development of the security services, their policies, and their related methods used to deal with security social phenomena, as well as the economic, social, political, cultural and technological variables experienced by societies, in addition to the developments occurred in communication and media technologies have led to the growth of media importance in all Areas of life, including the security field. This research aims to identify the most important factors and challenges that have payed attention to the media aspects of security activities

towards violence and criminality aspects, and then the emergence of the concept of security-oriented media and the creation of its functions and tools within the scope of security activities, and all this based on scientific hypotheses dealing with " functions and tools of security-oriented media" which are clearly keeping pace with developments. In this research paper, we aim to answer this fundamental question: To what extent does the media contribute to mitigate criminal acts and violence aspects? And through this exploratory study, we come to establish a communication policy to establish through a partnership to enhance crime prevention and media violence, and we also aspire to develop a national strategy to leverage the "security-oriented media".

Keywords: challenges; media; violence; security.

مقدمة

يتفرع الإعلام الأمني ليشمل كل المعلومات والجديدة والرئيسية التي تغطي كافة الأحداث والحقائق والأوضاع والقوانين المتعلقة بأمن المجتمع واستقراره، والتي يعتبر إخفاؤها أو التقليل من أهميتها نوعاً من التعتيم الإعلامي، كما أن المبالغة في تقديمها أو إضفاء أهمية أكبر عليها يعتبر نوعاً من التأثير المقصود والموجه لخدمة أهداف معينة، قد تكون في بعض الأحوال نبيلة ومنطلقة من المصلحة القومية، ولكنها في النهاية ليست إعلاماً بالمفهوم العلمي، وإنما هي نوع من الدعاية البيضاء، اصطلح بعض الباحثين على إطلاق مصطلح التوعية Awareness عليه، وهذا المصطلح يقتصر على الوظيفة الإدراكية التي ينبغي أن يتلوها وظائف أخرى هي إثارة الاهتمام Interest والتقويم Evaluation والتجريب أو المحاولة Trial وأخيراً الممارسة أو التبني الكامل للفكرة المطروحة وذلك في إطار دراسات التبني Adoption Studies التي ارتبطت بعمليات انتشار الأفكار المستحدثة.

تأتي هذه الورقة العلمية المختصرة لتشرح أكثر تحديات وسائل الإعلام و كذا الفنون الاتصالية الأخرى إلى لخلق حالة من التأهب والاستعداد لدي الجماهير للسلوك الإيجابي الفعال في مواجهة محاولات الاعتداء على الاستقرار والأمن أو تهديدهما بأي شكل من الأشكال العنفية أو الإجرامية. وهذه الفنون الاتصالية تشمل التوعية وتكوين الاتجاهات أو تعديلها، والإقناع بسلوكيات إيجابية في مواجهة الجريمة وهذه الفنون تندرج جميعها تحت مظلة الدعاية البيضاء التي تسعى لإحداث تأثير مقصود وموجه لصالح قضية الأمن في المجتمع.

1. الجريمة، وسائل الإعلام و العنف: الماهية والمفهوم

عرف الماوردي الجريمة بأنها "محظور شرعي زجر الله عنه بحد أو تعزير"، والمحظور هو إما إتيان فعل منهي عنه أو ترك فعل مأمور به.

أما المفهوم الوضعي للجريمة فتعددت مفاهيمه باختلاف العلوم الإنسانية فعلماء الاجتماع يعرفون الجريمة بأنها: " كل فعل يتعارض مع ما هو نافع للجماعة وما هو عدل في نظرها " ، وقد تم قصر تعريف الجريمة هنا علي السلوك غير الاجتماعي بمعنى أنه لا تكون هنالك جريمة إلا إذا صدر سلوك من الفرد يكون موجهًا ضد مصالح المجتمع ويعتبر هذا التعريف قاصرًا لأن شرب الخمر جريمة ولا يضر بالفعل بمصالح المجتمع علي سبيل المثال .

أما علماء الإجرام فعرفوا الجريمة بأنها: " كل مخالفة لقاعدة من القواعد التي تنظم سلوك الإنسان أو الجماعة.

أما علماء الاجتماع الجنائي فعرفوا الجريمة بأنها :" هي الفعل الحاصل والمرتكب من قبل الفرد والذي لم يستطع أن يتلاءم مع القوانين التي تحكم النظام الاجتماعي". (بدوي، 2005، ص40)

فوسائل الإعلام خاصة المرئية منها أصبحت تنتج الجريمة والعنف بمختلف أشكاله، لذلك أجري عدد هائل من الدراسات والبحوث لتقييم آثار البرامج التلفزيونية، وعني أكثر هذه البحوث بآثار مشاهد التلفزيون على الأطفال وانعكاسات ذلك على التنشئة الاجتماعية في المراحل الأولى من العمر، وتدور هذه الدراسات بصورة عامة على محورين أساسيين هما آثار التلفاز على مستوى الجريمة والعنف، وطبيعة التغطية الإخبارية، ولا شك أن تواتر العنف في برامج التلفاز المنتجة في الغرب قد أصبح مدعاة للقلق في جميع الأوساط الاجتماعية في العالم.

إن مناقشة موضوع العنف عبر وسائل الإعلام بدأت في أواخر الخمسينات من القرن المنصرم بجلسات عقدها الكونجرس الأمريكي لمحاولة معرفة مدى تأثير العنف المعروض عبر وسائل الإعلام المرئية وتأثيراته على المتلقين. وفي الستينيات من القرن المنصرم نبهت لجنة إيزنهاور إلى أن العنف الإعلامي عامل مساهم يساعد إلى حد كبير على نمو ثقافة العنف بين شرائح المجتمع، وفي سنة 1972 صدر تقرير عن وزير الصحة الأمريكي يُظهرُ قلقاً حول تأثير عنف التلفزيون على الأطفال وتغيير سلوكهم .

وفي الثمانينيات أصدر المعهد الوطني الأمريكي تقريره الذي خلص إلى نفس نتائج تقرير وزير الصحة الصادر في 1972، أما التقارير اللاحقة في التسعينيات الصادرة عن الجمعية النفسية الأمريكية والجمعية الطبية الأمريكية والأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال، خلصت لنفس النتائج السابقة و نبهت بشكل عام إلى أن العنف عامل يساعد على نمو ثقافة العنف في المجتمعات، وخلال هذه الفترة الزمنية والتي دُرست فيها ظاهرة العنف الإعلامي في أمريكا وحدها - يمكن تلخيص ثلاثة تأثيرات رئيسية يتأثر بها المتلقي كنتيجة للعنف الإعلامي هي: العدوان وعدم الإحساس والخوف.

واللافت للأنظار أن موضوع العنف المعروض عبر نشرات الأخبار لم يخضع للدراسة بشكل كافٍ، ويمكن القول إن أول اهتمام بموضوع العنف في نشرات الأخبار كان في كتاب تضمن تقريرا جرى إعداده بطلب من وزير الثقافة الفرنسي "جان جاك اياغون" وساهم فيه عدد مهم من الاختصاصيين في ميدان الإعلام المرئي من علماء نفس واجتماع ومحاميين وغيرهم في هذا الجانب. .(البشر، 2005، ص75)

وكانت الملاحظة الأولى التي تم التأكيد عليها والانطلاق منها في التقرير تتمثل في الاعتراف بتعاظم ظاهرة العنف في مختلف قطاعات المجتمع الفرنسي.. وفي مواجهة مثل هذا الواقع أكد وزير الثقافة الفرنسي في رسالته للجنة المكلفة بإعداد هذا التقرير الذي يتمحور حول العنف في وسائل الإعلام المرئية أكد أن النضال ضد جميع أشكال العنف ورفض كل أشكال التمييز والبغض، أمور في صلب ميثاقنا الاجتماعي، لذلك ينبغي علينا جميعاً- وفي ظل ثقافة تهيمن عليها الصورة- إعادة النظر فيما يتم تقديمه بصورة شبه متواصلة من مشاهد عنيفة أو عدوانية لها تأثيرها على عقل المتلقين الأكثر شباباً.

وبدأ واضعو هذا التقرير بطرح بعض التساؤلات الجوهرية حول الآثار الاجتماعية والنفسية و السياسية لتعاظم جرعة العنف في البرامج المرئية بما في ذلك نشرات الأخبار. وهذه أول إشارة مباشرة لأهمية دراسة موضوع العنف في نشرات الأخبار. وانطلاقا من هذه الإشارة حضي موضوع العنف الإخباري باهتمام كبير من قبل العديد من الخبراء والصحفيين والمسئولين الإعلاميين في بعض وسائل الإعلام العالمية المشاركين في القمة العالمية لمجتمع المعلومات الذين أكدوا على أهمية التمييز بين مصطلحين هما: (العنف الترفيهي والعنف الإخباري)، وأكدوا أيضاً على أن مفهوم العنف.

وقد حللت بعض الدراسات نماذج مما يعرض في الولايات المتحدة من مسلسلات

وتمثيليات خلال عدة سنوات متتالية بعد عام 1967، وتعرف هذه الدراسات العنف بأنه استخدام القوة الجسدية أو التهديد باستخدامها ضد النفس وضد الآخرين وما ينتج عن ذلك من الإيذاء الجسدي أو حالات الوفاة واكتشف الباحثون أن80% من مجمل البرامج تتضمن مستويات متفاوتة من العنف والجريمة بمعدلات تقرب من 8 حوادث كل ساعة، وتعلوا هذه النسب في برامج الأطفال، رغم انخفاض حالات القتل والوفاة فيها، بل إن أعلى مستويات العنف تتمثل في مسلسلات الكرتون الموجهة للأطفال، أما أثر هذه البرامج فعلى الجمهور عموما، وعلى الأطفال بصورة خاصة ، وهذا ما توصل إليه "بيير بورديو" حين قال أن التلفزيون يمارس جملة من الإكراهات على الأفراد والمجتمع فيها نوع من اللباقة واللطف والخفاء ,une violence cachée déguisée et voilée وهذا ما يسميه بالعنف الرمزي.. (البشر، 2005، ص88)

وتشير 67 دراسة أجريت بين عامي 1956 و1976 إلى وجود رابطة قوية واضحة في 75% من الحالات بين مستوى العنف في هذه البرامج من جهة وبروز النزعة العدوانية بين الأطفال من جهة أخرى، وفي 20 % من هذه الحالات لم يجد الباحثون مثل هذا الترابط بصورة واضحة، بينما اتضح في 3% منها أن مشاهدة برامج العنف تقلل من النزعة العدوانية عند الأطفال، وترى دراسة أخرى أن كثير من البحوث لا تأخذ بعين الاعتبار الطبيعة المعقدة للعمليات العقلية لدى الأطفال، إن استجابة الأطفال للبرامج التلفزيونية لا تقتصر على التقاط مضمونها وتسجيله في أذهانهم بل إنهم يتجاوزون ذلك إلى قراءة محتويات البرامج وتفسير ما يشاهدونه، وتلاحظ هذه الدراسة أن الأطفال حتى في مشاهدتهم لأتفه التفاصيل، فإنهم يربطون ما يشاهدونه بمنظومة من المعاني والمواقف التي تتولد.

الحال ليس بغريب عن مجتمعنا الجزائري حيث انتشر في الآونة الأخيرة خبر وفاة طفلين في حادثتين منفصلتين، الأولى بولاية تيزي وزو حيث أن طفل يدرس في المرحلة الابتدائية كان يحب كثيرا الفيلم الكرتوني "المحقق كونان" الذي يعرض على قناة "سبيس تون" وفي أحد المشاهد رأى إحدى شخصيات الفيلم وهو يضع حبلا حول عنقه وينتحر ثم بعد فترة يعود للحياة وهو أكبر وأقوى من ذي قبل، فتأثر الطفل بذلك المشهد وأخبر زملاءه في المدرسة أنه سيقوم بعمل لم يسبق له مثيل، وقام بتوديع جميع زملائه

في المدرسة واحدا واحدا وهو يقول لهم انتظروني... سأعود ولم يفهم أحد قصده حتى وجد معلقا بحبل ملفوف حول عنقه داخل المنزل. (بدوي، 2005، ص51)

أما الثاني فهو يدرس في المرحلة المتوسطة وكان يتابع مع أفراد أسرته مسلسل تركي، وكان متأثرا كثيرا بإحدى شخصيات ذلك الفيلم، وفي إحدى الحلقات قام تلك الشخصية بالانتحار، حيث ربط حبلا على شجرة ووضع عدة آجورات وصعد عليها ثم لف الحبل حول عنقه ركل الآجور وانتحر، فتأثر الفتى كثيرا بوفاة تلك الشخصية المزعومة، ولم يصدق أنه توفي لذا قرر التجريب ليتأكد بنفسه فذهب إلى شجرة قريبة من بيتهم وربط حبلا في الشجرة ووضع الطوب تحت الحبل ثم صعد عليها ولف الحبل حول عنقه كما رآه في المشهد وركل الآجورات، وبعد فترة وجدته أمه جثة هامدة معلقة في الشجرة.

لقد أصبح الإعلام اليوم يساهم مساهمة كبيرة في نشر الجرائم داخل المجتمع خاصة في أوساط الأطفال والشباب حيث يذهب العديد من الأفراد يوميا ضحية العنف والإجرام الذي يقدمه التلفزيون للمشاهد العزيز في قالب دراماتيكي سينمائي يؤثر كثيرا في شخصية الفرد ثم يعيد ذلك الشخص إنتاج ما تعلمه عن طريق التعلم والتقليد فيتحول المشهد إلى مأساة حقيقية يدفع ثمنها الأفراد والأسر والمجتمع عموما. (شافعي، 2007، ص64)

2. العنف الإعلامي من خلال نظرية التعلم للعالم ألبرت باندورا : Albert Bandura

يري العالم النفساني ألبرت باندورا أن السلوك العدواني والعنيف هو سلوك متعلم من خلال مشاهدة نماذج منه عبر وسائل الإعلام والأسرة والأقران، وتعد وسائل الإعلام حسب هذه النظرية من أهم مصادر اكتساب السلوكيات العنيفة لدي الطفل حيث يتأثر الأطفال بما تبثه وسائل الإعلام من مشاهد عنيفة حيث يقوم بإعادة إنتاج ذلك السلوك العدواني إما على ذاته أو أقرانه عن طريق التقليد.

وعليه تؤكد هذه النظرية أن المشاهد لوسائل الإعلام المرئية لديه القدرة وإمكانية لتعلم السلوك العدواني من خلال ما يعرض من مضامين وبرامج وأن المشاهدة تزيد من احتمال تعلم السلوك المنحرف، ويؤكد أصحاب هذه النظرية أنه باستطاعة الفرد تعلم وتقليد سلوك الشخصيات العدوانية التي تقدم له نماذج ليقتدي بها وتوفر فرص تعلم السلوك العدواني. (الملا، 2002 ص99)

وبما أن النظرية تؤكد أن السلوك يتم تعلمه بالتقليد والتعلم الاجتماعي، فإن هناك أربعة مفاهيم أساسية يجب توافرها حتى تتم عملية تقليد السلوك.

1- الانتباه والاهتمام، إذا كنت تريد أن تتعلم شيئا، فلابد أن تكون مركزا اهتمامك عليه.

2- القدرة على الاحتفاظ والتذكر، حيث لابد أن يكون لدى الشخص المقدرة على الاحتفاظ والتذكر لكل ما شاهده من سلوك، سواء كان على شكل صورة، أو كان باستخدام اللغة.

3- إعادة تأدية السلوك، وهي الترجمة الحقيقية لعملية الاهتمام والاسترجاع إلى سلوك حقيقي، ولا بد هنا من الإشارة إلى أن الشخص يمتلك المقدرة على القيام بهذا الأداء وتطويره باستمرار إلى درجة التقليد الحقيقي والفعلي للسلوك.

4- الحافز أو الدافع، حيث لن تنجح جميع الخطوات السابقة، إلا إذا امتلك الشخص الحافز الصادق للتقليد.. (البشر، 2005، ص81)

ووجد باندورا في دراسته للسلوك العدواني في عينة من الأطفال أنه (السلوك العدواني) غالبا ما يرتبط بالمثير أو المنبه الذي يتعرضون له، فبعض هؤلاء الأطفال لديهم آباء يعاقبونهم، عندما يظهرون العدوان نحوهم، وفي نفس الوقت يرتكب هؤلاء الآباء سلوكيات عنيفة مميزة، ويشجعون أبنائهم على ارتكاب مثل هذه السلوكيات مع أقرانهم خارج المنزل، "وهذا النمط من السلوك يجعل هؤلاء الأطفال يظهرون عدوانا بسيطا داخل المنزل، وعدوانا شديدا أثناء تفاعلهم مع زملائهم في المدرسة .

وليتأكد باندورا من نتائج افتراضاته هذه قام في دراسة له بتوزيع أطفال إحدى مدارس رياض الأطفال على خمس مجموعات، تعرضت لملاحظة نماذج عدوانية مختلفة، حيث شاهدت المجموعة الأولى نموذجا إنسانيا حيا وراشدا وهو يقوم باستجابات عدوانية جسدية ولفظية نحو لعبة بلاستيكية بحجم الإنسان الطبيعي، وتعرضت المجموعة الثانية لمشاهدة للحوادث العدوانية ذاتها ولكن من خلال فيلم سينمائي، أما المجموعة الثالثة فقد تعرضت لمشاهدة الحوادث العدوانية ذاتها ولكن من خلال فيلم كرتوني، واستخدمت المجموعة الرابعة كمجموعة ضابطة حيث لم تتعرض لمشاهدة أي نماذج عدوانية، في حين تعرضت المجموعة الخامسة لمشاهدة نموذج إنساني مسالم وغير عدواني، وبعد إجراء المعالجة وعرض النماذج المختلفة على

أفراد مجموعات المعالجة جميعها، تم وضع كل طفل من أطفال هذه المجموعات في وضع مشابه للوضع الذي لاحظ فيه سلوك النموذج، وبالتالي قام عدد من الملاحظين بملاحظة سلوك الأطفال عبر زجاج النافذة في اتجاه واحد، وقاموا بتسجيل الاستجابات العدوانية الجسدية واللفظية التي قام بها الأطفال في المجموعات المختلفة، ومن ثم قاموا باستخراج متوسط الاستجابات لكل مجموعة على حدة، حيث بلغ متوسط الاستجابات العدوانية للمجموعة الأولى 183 استجابة، والثانية 29 استجابة، والثالثة 198 استجابة، والرابعة 52 استجابة والخامسة 42 استجابة، وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن متوسط الاستجابات العدوانية للمجموعات الثلاث الأولى التي تعرضت للنماذج العدوانية، يفوق كثيرا متوسط استجابات المجموعة الرابعة الضابطة التي لم تتعرض لمشاهدة النموذج، كما بينت الدراسة أن متوسط استجابات المجموعة الخامسة التي تعرضت للنموذج المسالم غير العدواني أقل من متوسط استجابات المجموعة الرابعة. (الملا، 2002 ص105)

من خلال الدراسة التي قام بها "ألبرت باندورا" نستنتج أن هناك علاقة كبيرة بين مشاهدة السلوك العنيف وتقليده من خلال مشاهدة نماذج من هذا السلوك إما عبر الوالدين أو جماعة الرفاق أو البرامج التلفزيون والتي تمثل كلها للطفل رمز أسمى وأعلى مرتبة منه وبالتالي يجب تقليده وتعلمه حيث يتعلم الأطفال من الأشخاص الذين هم في نظره يحتلون مراكز وأدوار أعلى منه، غير أننا نجد العلامة عبد الرحمن ابن خلدون قد سبقه إلى تلك الفكرة بحوالي ستة قرون حين قال: "المغلوب مولع بتقليد الغالب ."

3. إستراتيجية الإعلام في التنشئة الاجتماعية السوية

يولي العديد من المهتمين والمتخصصين في مجالات الإعلام التربية والتعليم بالآثار السلبية المحتملة للإعلام بالخصوص الإذاعة والتلفزيون وتأثيرها على الأطفال والشباب بالذات، إلا أنه لا يمكن إغفال الجوانب الإيجابية التي تحققها وسائل الإعلام وذلك عبر البرامج الملتزمة في كافة حقول الترفيه والتوجيه والمعرفة، بغض النظر عما يقال عن اهتمام الناشئة بما توفره وسائل الإعلام على حساب التحصيل العلمي، إلا أن المحصلة الإجمالية لثقافة الطفل في عصر التلفزيون قد تفوق في النوعية. .(محسن، 2007، ص111)

من المعلوم أن الإعلام يخاطب عقول الجماهير لذلك يعتبر وسيلة أساسية لنشر الثقافة وتنمية الفكر، كما يعمل الإعلام على إيصال الأخبار والمعلومات للجماهير بهدف زيادة المعرفة وتشجيع التعلم واكتساب المعارف والمهارات والحصول على معلومات وخبرات جديدة تساعد على الارتقاء بثقافة الفرد والمجتمع، ومن هنا يمكن القول أن الإعلام يقوم بمهمة ثقافية جليلة تتمثل في نشر الأفكار المتقدمة والمعلومات الحديثة والتقدم العلمي والتكنولوجي بالإضافة إلى التعليم ومحو الأمية ونقل التراث الثقافي عبر الأجيال وغرس القيم الاجتماعية والوطنية النبيلة.

وبالتالي تتحمل وسائل الإعلام المختلفة من تلفاز وإذاعة وصحافة ومسرح مسؤولية أساسية وكبيرة في إذكاء وتنمية الشعور لدى الأفراد بالانتماء إلى بلده ووطنه ، وحب هذا الوطن والعمل على إعلاء شأنه بين الدول الأخرى، ويتأتى ذلك عن طريق بث البرامج والأفلام الوثائقية والمسلسلات التي تبين تاريخ الوطن وما يضمه بين جنباته من معالم تاريخية ودينية، وعن طريق تنمية حب الوطن وغرس القيم الوطنية في أفراد المجتمع فإن ذلك يحد بشكل كبير من انتشار الجرائم خاصة تلك الموجه إلى الممتلكات .(محسن، 2007، ص115)

و تشير الدراسات والأبحاث العلمية في علم الاجتماع الجريمة إلى أن هناك علاقة متفاعلة بين وسائل الضبط الاجتماعي وظاهرتي الجريمة والجنوح ومن أكثر الوسائل فعالية للضبط هي وسيلة الضبط الاختياري التي يفرضها بعض الأفراد على أنفسهم وهذا من خلال التوعية بمخاطر السلوكيات المنحرفة في المجتمع والرسائل التي تمررها وسائل الإعلام إلى المجتمع بضرورة الابتعاد عن الممارسات السلوكية التي تضر بالأفراد والمجتمع، وبهذه الطريقة يساهم الإعلام في عملية الضبط الاجتماعي باعتباره أهم الوسائل الناجعة في الوقاية من الجريمة والانحراف.

4. أثار مشاهدة العنف

من بين السلوك العدواني والتعرض لهذه المضامين. ومن أهم الآثار التي تتركها مشاهدة العنف :

1.4.رفع حدة الآثار النفسية والعاطفية عند الفرد مما قد يقود إلى ارتكاب سلوك عنيف تجاه الآخرين. ويتوقف سلوك الفرد العنيف (أي استجابته للمشاهدة) على مدى إحساسه وشعوره بالإحباط والضيق والتوتر .

2.4. تعزيز السلوك القائم بالفعل داخل الفرد. حيث تعمل المشاهدة للعنف أو قراءتها على تعزيز وتدعيم السلوك الموجود أصلا عند المشاهد وذلك لأن الشخص العنيف يسبب دوافع العنف داخله – يرى السلوك العنيف المتلفز على أنه تجربة حقيقية.

3.4- التعلم والتقاليد: من المعروف أن إحدى طرق تعلم الإنسان هي التقليد والمحاكاة، من هنا تأتي خطورة عرض أفلام العنف لأن البعض قد يقلدها على غرارها. (بدوي، 2005، ص56)

5. الإعلام الأمني: الماهية ، الدور و الأهمية

يعرف الوعي الأمني على أنه " مجموعة العمليات المتكاملة التي تقوم بها أجهزة ووسائل الإعلام المتخصصة من أجل تحقيق أكبر قدر من التوازن الاجتماعي بغية المحافظة على أمن الفرد وسلامته وسلامة الجماعة والمجتمع، وعليه فإن دور الإعلام الأمني يتحدد بمدى مشاركته في الحفاظ على أمن واستقرار المجتمع. أما الوعي الأمني فنقصد به نشر التوعية بضرورة الأمن ومكافحة الجريمة والوقاية من الانحراف والتعريف بجهود أجهزة الأمن المختلفة والعمل البناء الذي تقوم به لصالح المجتمع وخدمة النظام العام.(البشر، 2005، ص96)

الوعي الأمني في الحقيقة يبدأ غرسه من الأسرة ثم المدرسة ثم أجهزة الأمن والإعلام، وتلعب الأجهزة الأمنية دورا كبيرا في بلورة هذا الدور وتوفير المعلومات إلى أجهزة الإعلام والإعلاميين ليستطيعوا القيام بدورهم، فإذا لم تتوفر لديهم المعلومات الكافية فلن تكون مساهمتهم مجدية في نشر الوعي الأمني، لأن الوعي الأمني لا يتحقق إلا من خلال معرفة المجتمع لطابع الجريمة وظروف نشوئها والأطراف الفاعلة فيها وأماكن انتشارها وعوامل تفشيها حتى تتخذ كافة التدابير والإجراءات للوقاية منها أو الحد من انتشارها وهنا يأتي دور الإعلام في نشر هذه المعلومات الموجودة عند أجهزة الأمن وإيصالها إلى المجتمع لتوعيته بمخاطرها. وعندما يتم ذلك فإننا نكون قد قمنا بحل جزء أساسي من المشكلة بحيث يتحول المواطن العادي مهما كان دوره أو موقعه إلى رجل أمن.

إن وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري تستطيع دون شك أن تلعب دورا ملموسا في عملية نشر الوعي الأمني لدى المواطنين وذلك سواء عبر الصورة المرئية أو الكلمة المسموعة والمكتوبة لذلك فإن من أهم واجبات الأجهزة الأمنية هو العمل على

نشر التوعية بضرورة المحافظة على الأمن وتجسيد القيم الاجتماعية الإيجابية في المجتمع مثل الأمانة والأخلاق الحميدة وخدمة المجتمع والمواطنة الصالحة.

6. تحديات معالجة وسائل الإعلام الأمني في نشر الجريمة: نحو تفعيل الاستراتيجيات

تستطيع وسائل الإعلام عامة و الإعلام على وجه الخصوص، بأشكالها المختلفة أن تتصدى لظاهرة الإجرام والعنف الاجتماعي بأشكاله المختلفة، من خلال القضاء على جل التحديات التي تواجهها في نقل و نشر العنف من خلال الدور التوعوي والتثقيفي لهذه الوسائل في الواقع، لأن الحديث عن الجهود التوعوية – التثقيفية يقودنا إلى الفرضيات الأساسية التي تبين هذه التحديات و هي:

- **الفرضية الأولى:** وهي فرضية تحديات الاتجاه السلبي، تدعي هذه النظرية بأن وسائل الإعلام الأمني تساهم في انتشار العنف وذلك من خلال المضامين التي تضعها في متناول الجمهور من خلال التلفاز والصحف والمجلات والفيديو والأفلام السينمائية – الخ. لذا يطالب أصحاب هذه الفرضية برقابة مشددة على المحتويات الإعلامية العنيفة كالإساءة للمرأة، أو الطفل، أو كبير السن، أو أي فرد من أفراد الأسرة، كما أنهم يرون أن التخطيط البرامجي الهادف مع الرقابة.

- **الفرضية الثانية:** وهي فرضية الاتجاه النشط أو المشارك، فيتعدى تصورها نطاق تحديات الرقابة والبرمجة البناءة ليصل إلى حد مساهمة وسائل الإعلام ومشاركتها المباشرة والصريحة في التصدي لمشكلة العنف الأسري وذلك من خلال جهود توعية مدروسة ومتكاملة يتم تنفيذها في إطار سياسة وطنية. وهذا يعني أن وسائل الإعلام يمكن استغلالها عن طريق الحملات الإعلامية التي تسعى إلى استبدال المعلومات الخاطئة حول مفهوم العنف، و مخاطره وآثاره على الأسرة والمجتمع بمعلومات حقيقية ودقيقة وذلك باستخدام وسائل إعلامية مخصصة لهذه الغاية.

ونلاحظ في الميثاق الإذاعي العربي الذي صادقت عليه الجمعية العامة لإتحاد الإذاعات العربية سنة 1980 بعمان الدعوة إلى توطيد الأمن ونشره سواء كان هذا الأمن بمفهومه الشامل أو كان بمفهومه الاصطلاحي. من أهم ما جاء في الميثاق ما يلي: (أحمدي، 1999، ص215)

"" تعرض برامجنا الجريمة على أنها أمر غير مشروع وغير مقبول في المجتمع، ولا يسمح إطلاقا بتناول الجرائم الجنسية، ولا تذاع وسائل الجريمة بطريقة تؤدي إلى محاكاتها ولا

يفصح عن الأشخاص مرتكبي الجرائم إلا إذا كان ذلك يساعد على تنفيذ القانون أو يخدم المصلحة العامة.""

كما أكد وزراء الداخلية العرب في الإستراتيجية الأمنية العربية الثانية ضرورة تكثيف استخدام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمطبوعة في إيجاد وعي عام ضد التيارات الفكرية الأخرى، وترسيخ القناعة بضرورة التمسك بالقيم الروحية والأخلاقية والتربوية المثلى. كما طالبت الإستراتيجية بفرض رقابة دقيقة على الإذاعة والتلفاز للحيلولة دون استخدام هذه الوسائل لنشر ما يخل بالأخلاق والقيم.

ورغم أن هيئات الإذاعة والتلفاز في الوطن العربي خاصة الوطنية منها تقوم بتقديم أشرطة وبرامج تعريفية بجهود أجهزة الأمن لا سيما في المناسبات والأيام الإعلامية (يوم الشرطة) (أسبوع الشرطة) (شهر المرور) فإن الهدف من ذلك ليس فقط التعريف بجهود أجهزة الأمن للتصدي للجريمة بل إن الغرض منها هو توعية المواطنين بمخاطر الجرائم المنتشرة في المجتمع، ومن أهم البرامج التي أثبتت فاعليتها حملات الوعي العام بمخاطر الجريمة وأضرارها وبمختلف الاحتياطات الواجب اتخاذها لسد السبل على ارتكابها وكذا الحث على الإبلاغ عنها قبل وقوعها. إضافة إلى ذلك هناك التوعية الوقائية من جرائم الاعتداء على النفس أو العرض وتشمل التوعية بهذه الجرائم توجيه الضحية وإرشادها إلى ما تحتاجه من رعاية صحية ونفسية، وكثيرا ما ساهمت التوعية الأمنية لدى الجمهور في القبض على المجرم وبالتالي مكافحة الجريمة.(مغالفي، 2008، ص210)

خاتمة

يتضح مما سبق أن للإعلام الأمني دور فعال في التأثير على المجتمع باعتبارها عنصر أساسيا من حياتنا، له قوة التأثير على المجتمع إما بشكل إيجابي أو سلبي من خلال نقل الثقافات التي تدعو إلى تبني السلوكيات الإجرامية والمنحرفة وتقليد ما تبثه من برامج تدعوا إلى الممارسات التي تتنافى مع تعاليمنا القيمية والثقافية وعاداتنا وتقاليدنا الاجتماعية التي نعتز بها، وغالبا ما تكون هذه البرامج موجه إلى مجتمعاتنا يكون الهدف منها زعزعة النظام الاجتماعي القائم عن طريق غرس في أفرده السلوكيات التي تضر بالأفراد قبل المجتمعات ومسخ الهوية الثقافية والقومية الوطنية و يكون ذلك في قالب دراماتيكي أو براغماتي من خلال تقديم الطرق والوسائل خاصة الغير مشروعة

في الحصول على المال والسعادة والشهرة ... فتتفشى في المجتمع الأنانية والاحتيال والسرقة ومختلف أنواع الجرائم والانحرافات كالقتل العمدي والانتحار وتخريب الممتلكات العامة وهذا من شأنه أن يفسد المجتمع ويزعزعه في حين تغيب أو تكاد تنعدم البرامج التي تقدم خدمات علمية أو تكنولوجية تساهم في التثقيف والتوعية ونقل المعلومات والتكنولوجيا إلى مجتمعاتنا فلو وضعنا مقارنة بسيطة بين البرامج التكنولوجية والعلمية مع برامج الأفلام والمسلسلات الغربية لوجدنا الفارق واحد إلى مئة ومنه تتضح أهداف الإعلام الغربي.

ومن جانب آخر على الإعلام العربي أن يحافظ على الهوية العربية القيمية من خلال بث البرامج الإسلامية والترفيهية من مسابقات وإعلام العمل على نقل التكنولوجيا و وتشجيع الشباب على طلب العلم والابتكار وملئ أوقات الفراغ في العمل الخيري والتطوعي عن طريق برامج إذاعية وتلفزيونية حتى ينصرف عن السلوكيات المضرة بذاته ومجتمعه كالجريمة والانحراف.

أما الدور الثالث الذي على الإعلام أن يلعبه هو المشاركة في تعزيز الأمن داخل المجتمع والوقاية من الجريمة والانحراف من خلال بث البرامج التي تبين مخاطر بعض الآفات المنتشرة في المجتمع والتوعية و مخاطرها وأسباب انتشارها وانعكاساتها على أمن المجتمع واقتصاد الدولة وتبيين جهود أجهزة الأمن في مواجهتها وحث المواطنين على المشاركة في مكافحتها والوقاية منها، وبهذا يكون الإعلام قد لعب دوره كاملا في الوقاية من الجرائم وإلا سيكون طرفا في نشرها وتهديد أمن المجتمعات .

المصادر والمراجع

- احمد شافعي: **الإعلام والعنف في نظريات الاتصال الاجتماعي**، دار ابن سالم الاغواط، 2007
- المغالفي حسن اليامي، الاعلام والعنف: المداخلو الرؤى، مدبولي للنشر والتوزيع، 2008
- بهيل عبد الرحمان: **مدخل إلى الإعلام الأمني**، طاسيج كوم، عين البنيان، الجزائر 2010
- تواتي محسن: **وسائل الإعلام و المجتمع من خلال ثنائية أثر – مؤثر**، دار أسامة، عمان الأردن، 2007

- عبد الكريم عبد الستار أحمدي: العنف و المجتمع، الآليات و الحلول، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1999

- عبد المحسن بدوي: **استراتيجيات و نظريات معالجة قضايا الجريمة**، ندوة علمية حول الإعلام و الأمن، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2005

- عمر ياسين الملا: **العنف في العلوم الاجتماعية**، دار المجدلاوي، الأردن، 2002

-.خالد بن مسعود البشر، **أفلام العنف والإباحة وعلاقتها بالجريمة**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض،2005.